بولس يقرأ حدث الخروج
١ كور ١٠: ١–١٣

الأب نجيب إبراهيم
دكتور في لاهوت
الكتاب المقدّس

١ فلا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها الإِخوَة، أَنّ آباءَنا كانوا كُلُّهُم تَحتَ الغَمام، وكُلُّهُم جازوا في
البَحْر، ٢ وكُلُّهمُ اعتَمَدوا في موسى في الغَمام وفي البَحْر، ٣ وكُلُّهُم أَكَلوا طَعامًا رُوحِيًّا
واحِدًا، ٤ وكُلُّهُم شَرِبوا شَرابًا رُوحِيًّا واحِدًا، فقَد كانوا يَشرَبونَ مِن صَخرَةٍ رُوحِيّةٍ تَتبَعُهم،
وهذه الصّخرَةُ هي المسيح. ٥ ومع هذا فَإِنّ اللهَ لم يَرْضَ عن أَكثَرِهِم، فسَقطوا صَرْعى في
البَرّيّة. ٦ وقد حَدَثَ ذلك كُلُّه لِيَكونَ لَنا صورةً، لِئَلاّ نَشتَهِيَ الأَشياءَ الخَبيثةَ كما اشتَهاها
هؤُلاء. ٧ فلا تَكونوا مِن عُبّادِ الأَوثان كما كانَ بَعضُهُم، فقَد وَرَد في الكِتاب:"جَلَسَ
الشَّعْبُ يَأكُلُ وَيشرَب، ثُمّ قاموا يَعبَثون". ٨ ولا نَزنِيَنّ كما زَنى بَعضُهُم فسَقَطَ في يَومٍ
واحِدٍ ثَلاثَةٌ وعِشرونَ أَلْفًا. ٩ ولا نُجَرِّبَنّ المسيح (أو الرب: راجع النصوص) كما جَرّبَه
بَعضُهُم فأَهلَكَتْهمُ الحَيّات. ١٠ ولا تَتَذَمّروا كما تَذمّرَ بَعضُهُم فأَهلَكَهُمُ المُبيد. ١١ وقَد
جَرى لَهم ذلِكَ لِيَكونَ صورةً وكُتِبَ تَنبيهًا لَنا نَحنُ الَّذينَ بَلَغوا مُنتَهى الأَزمِنَة. ١٢ فمَن
ظنّ أَنَّه قائم، فلْيَحذَرِ السُّقوط. ١٣ لم تُصِبْكُمْ تَجرِبَةٌ إِلاَّ وهي على مِقدارِ وُسْعِ الإِنسان.
إِنَّ اللهَ أَمينٌ فلَن يأذَنَ أَن تُجَرّبوا بما يفوقُ طاقَتَكم، بل يُؤتيكُم مع التَّجرِبَةِ وَسيلَةَ الخُروجِ
مِنها بِالقُدرةِ على تَحَمُّلِها.

المقدّمة

منذ مطلع القرن العشرين، ومع نشأة التفسير النقديّ التاريخيّ، حاول المفسّرون تحديد النوع الأدبيّ لهذا النّصّ: ١ كور ١–٥. في سنة ١٩١٠، رأى ڤايسّ[1] أنّه مدراش، وألقى ألُلو[2] الضوء على أهمّيّة هذا النصّ لا للاهوت رسائل بولس

1 J. Weiss, *Der erste Korintherbrief* (KEK 5), **Göttingen** 1910, 210-213; 249-25.

2 E.-B. Allo, *Saint Paul: Première épître aux Corinthiens* (EB), Paris 1934, p. 230.

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final ƒ.indd 559 1/30/17 8:02 PM

ومسيحانيّتها وحسب، بل لكيفيّة تفسير العهد القديم. لذلك سوف نعمل على تبيان قراءة بولس لحدث الخروج في ١ كور ١٠: ١–١٣.

يرد النّصّ في الجزء الرابع من الرسالة، حسب البنية المتّبعة من بعض المفسّرين، والتي نأخذ بها في هذا البحث[3]. بعد المقدّمة (١: ١–٩)، يتكلّم بولس في الجزء الأوّل (١: ١٠ – ٤: ٢١) على موضوع الاحزاب في كنيسة قورنتس، مؤكّدًا أنّ "المسيحَ لم يُرسِلْني لأعَمّد، بل لأُبَشّر، غَيرَ مُعَوّلٍ على حِكمَةِ الكلام لِئَلاّ يَبطُلَ صَليبُ المسيح" (١: ١٧). في الجزء الثاني من الرسالة يتناول بولس موضوع الحياة المسيحيّة في العالم انطلاقًا من حادث الزاني (٥: ١ – ٦: ٢٠). في الجزء الثالث ينتقل إلى موضوع الزواج والبتوليّة (٧: ١–٤٠). في الجزء الرابع يرشد بولس المؤمنين في تعاملهم مع العبادة الوثنيّة وما فيها من ذبائح للأوثان (٨: ١ – ١١: ١). أمّا الجزء الخامس، فمكرّس لموضوع النظام في الاجتماعات، خاصّة ما يخصّ الاحتفال بعشاء الرّبّ (١١: ٢–٣٤). في الجزء السادس تعليم حول المواهب الروحيّة (١٢: ١ – ١٤: ٤٠). في الجزء السابع والأخير يتناول بولس موضوع الإيمان بقيامة الأموات مستندًا على البشارة الرسوليّة (١٥: ١–٥٨). في الخاتمة يأتي بولس على وصيّات وتحيّات ودعاء الختام (١٦: ١–٢٤).

يأتي إذًا النصّ في سياق كلام بولس على ذبائح الأوثان. هل هناك خطر الوقوع في عبادة الأوثان؟ يشرح بولس الموضوع في الفصل العاشر من خلال رواية الخروج، كما وردت في سفرَي الخروج والعدد. لن يكون باستطاعتنا قراءة كلّ النصّ، بل الجزء الأوّل منه: ١٠: ١–٥ و٦ و١١ حيث نجد مفتاح أسلوب بولس في قراءة الخروج.

* * *

"حدث ذلك كلّه ليكون لنا صورة"

الأحداث الخلاصيّة التي عاشها الآباء (١ كور ١٠: ١–٥)

١٠: ١: "فلا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها الإِخوَة، أَنّ آباءَنا كانوا كُلُّهُم تَحتَ الغَمام، وكُلُّهُم جازوا في البَحْر".

3 Cf. G. Barbaglio, *La prima lettera ai Corinzi* (Scritti delle origini cristiane 16), Bologna 2005[2].

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final *f*.indd 560 1/30/17 8:02 PM

"فلا أريد أن تجهلوا": بهذه العبارة التبليغيّة يبدأ الكاتب وحدة جديدة مترابطة في ١ كور ١٠: ١ و١٢: ١، مؤكّدًا أهمّيّة ما هو مزمع على عرضه: التذكير بما جرى للآباء في البرّيّة أثناء الخروج. يسمّي بولس أشخاص الحدث "آباءنا" منوّهًا بأنّهم على علاقة بالكاتب وبالمرسل إليهم، أي المسيحيّين عامّةً، ممّا يعني أنّ هؤلاء هم أبناء شعب العهد القديم. وكان بولس قد قال في الرسالة إلى أهل رومة إنّ إبراهيم "أصبح أبًا لجميع المؤمنين الّذين في القلف، لكي يُنسَبَ إليهم البرّ، وأبًا لأهل الختان الّذين ليسوا من أهل الختان فحسب، بل يقتفون أيضًا آثار الإيمان الّذي كان عليه أبونا إبراهيم وهو في القلف" (٤: ١١-١٢).

يستعمل العهد القديم عبارة "غمام" (في اليونانيّة νεφέλη وفي العبريّة עָנָן) في علاقة مع العهد الّذي قطعه الله مع نوح (تك ٩: ١٣-١٧). كما يدلّ الغمام على حضور الرّبّ في الخروج من مصر، فالربّ يقود شعبه في الغمام:

"وكانَ الرَّبُّ يَسيرُ أَمامَهم نهارًا في عمودٍ من غمام ليَهدِيَهمُ الطّريق، وليلاً في عمودٍ من نارٍ لِيُضيءَ لهم، وذلك لكي يَسيروا نهارًا وليلاً. ولم يَبرَحْ عمودُ الغمامِ نهارًا وعمودُ النَّارِ ليلاً من أَمامِ الشَّعْب" (خر ١٣: ٢١-٢٢).

ويخلّص الشعب من عسكر فرعون بواسطة عمود من غمام:

"فانتَقَلَ مَلاكُ الرَّبِّ السَّائِرُ أَمامَ عسكرِ إسرائيل، فسارَ وراءَهم، وانتَقَلَ عمودُ الغمام من أَمامِهم فوقَفَ وراءَهم، ودَخَلَ بينَ عسكرِ المصريّينَ وعسكرِ إسرائيل، فكانَ الغمامُ مُظلِمًا من هُنا وكانَ من هناكَ يُنيرُ اللّيل، فلَم يَقتَرِبْ أَحدُ الفريقَينِ منَ الآخرِ طوالَ اللّيل" (خر ١٤: ١٩-٢٠؛ رج يشوع ٢٤: ٧).

سوف يرافق الغمام الشعب طوال مسيره في البرّيّة:

"وكانَ، إذا ارتَفَعَ الغمامُ عنِ المسكِن، يَرحَلُ بَنو إسرائيل في جميعِ مراحِلِهم، وإذا لم يَرتَفِع، لَم يَرحَلوا إلى يومِ ارتفاعِه، لأَنّ غمامَ الرَّبِّ كانَ على المَسكِنِ نهارًا، وكانَتِ النَّارُ في الغمامِ ليلاً، على مشهدِ جميعِ بيتِ إسرائيل في جميعِ مراحِلِهم" (خر ٤٠: ٣٦-٣٨؛ رج عد ٩: ١٧-٢٢؛ ١٤: ١٤؛ تث ١: ٣٣؛ نح ٩: ١٢ و١٩).

الغمام هو مكان ظهور مجد الله:

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final f.indd 561 1/30/17 8:02 PM

"فبَينما كانَ هارونُ يُكَلِّمُ جماعةَ بَني إسرائيل كلّها، التَفَتوا نحَو البرّيّة، فإذا مجدُ الرَّبِّ قد ظَهَرَ في الغمام" (خر ١٦: ١٠).

كما سوف يحلّ مجد الرّبّ في الهيكل الّذي بناه سليمان بواسطة الغمام:

"وكانَ النّافِخونَ في الأبواقِ والمغنّونَ كرَجُلٍ واحِد، وهم يُسمِعونَ صوتًا واحِدًا في التَّسْبيحِ والحمدِ لِلرَّبّ. وعندَما رَفَعوا الصَّوتَ بالأبواقِ والصّنوج وآلاتِ الطَّرَبِ قائلَين: "سَبِّحوا الرَّبّ، فإنّه صالح، لأنّ للأبدِ رحمتَه"، امتلأَ البيتُ بالغمام: هو بيتُ الرَّبّ، فلَم يَستَطع الكهنةُ أن يَقِفوا للخدمةِ بسببِ الغمام، لأنّ مجدَ الرَّبِّ قد مَلأَ بيتَ الله" (٢ أخ ٥: ١٣–١٤).

في الغمام يأتي الربّ إلى موسى والشعب:

"وقالَ الرَّبُّ لموسى: "ها أَنا آتٍ إليكَ في كثافةِ الغمام لكَي يَسمَعَ الشَّعبُ مُخاطَبتي لكَ وُيؤمِنَ بكَ للأَبد". فأَخبَرَ موسى الرَّبَّ بكَلامِ الشَّعبِ" (خر ١٩: ٩).

إذا ما استثنينا لو ١٢: ٥٤ ويهوذا ١٢، تحمل الكلمة "غمام" دائمًا معنى لاهوتيًّا في العهد الجديد. في ١ تس ٤: ١٧، يتكلّم بولس على الغمام الّذي سنُخطفُ فيه مع القائمين من الموت لملاقاة الرّبّ في يوم ظهوره المجيد. كما يظهر الغمام كوسيلة اتصال بين السماء والأرض في مر ١٣: ٢٦؛ ١٤: ٦٢؛ مت ٢٦: ٦٤؛ رج رؤ ١: ٧؛ ١٠: ١؛ ١١: ١٢؛ ١٤: ١٤. كما نجد البعد الرؤيويّ والتجلّي في مر ٩: ٧. أمّا موضوع الغمام في مسيرة الشعب عبر البرّيّة فلا نجده بشكل واضح سوى في ١ كور ١٠: ١–٢.

"كلّهم جازوا في البحر"

الكلمة "بحر" (في اليونانيّة θάλασσα وفي العبريّة יָם) هي من الأكثر استعمالاً في الكتاب المقدّس ولها معانٍ متعدّدة. تظهر الكلمة لأوّل مرّة في سفر التكوين للتعبير عن مكان تجمّع المياه في الخلق (تك ١: ١٠). كما تدلّ الكلمة "بحر" على مكان جغرافيّ: "وأجعل حدودك من بحر القصب إلى بحر فلسطين" (خر ٢٣: ٣١). وهناك المعنى السلبيّ، عندما يكون البحر في حال عداوة أمام الله الّذي يسيطر على أمواجه العاتية: "مُتَسَلِّطٌ أَنتَ على طُغيانِ البِحار، وأَنتَ تُسَكِّنُ

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final f.indd 562 1/30/17 8:02 PM

أَمواجَها عندَ ارتفاعِها" (مز ٨٩: ١٠). في سفر الخروج يظهر البحر مكانًا اختاره الله لتحقيق خلاص الشّعب وإبادة أعدائه (خر ١٥: ١-١٨). والمزامير تنشد غالبًا حدث الخلاص (مز ٧٤: ١٣؛ ٧٨: ١٣؛ ١٠٦: ٩-١٠). يذكر النبيّ أشعيا عبور البحر في الخروج ليدلّ على خوارق الخروج الجديد (أش ٤٣: ١٦-١٧؛ ٦٣: ١١-١٤).

في الأدب الرؤيويّ، يظهر البحر كمكان طلع منه أربعة حيوانات (دا ٧: ٢). في ٤ عزرا، البحر هو المكان الّذي يطلع منه النسر (١١: ١) والمسيح (١٣: ٣).

في العهد الجديد نجد الكلمة "بحر" في معانٍ مختلفة. غالبًا ما يدلّ على موقع جغرافيّ، مثلاً بحر الجليل (مر ١: ١٦)، أو البحر الأحمر كما في ١ كور ١٠: ١؛ أو البحر الأبيض المتوسط كما في أع ١٠: ٦ و٣٢؛ ١٧: ١٤؛ ٢٧: ٣٨ و٤٠. هناك أيضًا المعنى الرمزيّ (روم ٩: ٢٧؛ عب ١١: ١٢؛ رؤ ٢٠: ٨) والمجازيّ (رؤ ٤: ٦؛ ١٥: ٢). في الأدب الرؤيويّ اليهوديّ، صار البحر مكان خواء خطر تجري فيه آيات الخلاص كما فعل يسوع عندما سكّن العاصفة (مر ٤: ٣٥-٤١) ومشى على الماء (مر ٦: ٤٥-٥٢). والبحر في بعض النصوص هو مسكن الشيطان (رؤ ١٢: ١٢)، والمكان الّذي يُجرّب فيه الإيمان (مت ٨: ٢٦؛ ١٤: ٣١).

"وكلّهم اعتمدوا في موسى"

يصدر الفعل "عمّد" في اليونانيّة (βαπτίζω) من الفعل "غطّس" (βάπτω)، والفعلان ينقلان الفعل العبرانيّ טבל. تجدر الإشارة إلى الاستعمال الطقسيّ لهذه الكلمة، كما في خر ١٢: ٢٢؛ لا ٤: ٦ و١٧؛ عد ١٩: ١٨.

في العهد الجديد يرد الفعل "غطّس" (βάπτω) أربع مرّات (لو ١٦: ٢٤؛ يو ١٣: ٢٦؛ رؤ ١٩: ١٣). بينما يستعمل العهد الجديد الفعل "عمّد" (βαπτίζω) ٧٧ مرّة للدلالة على العماد بالمعنى المسيحيّ. يتكلّم بولس على المعموديّة (فعل واسم) بنوع خاصّ في الرسالة الأولى إلى أهل قورنتس (١٠ مرّات) من مجموع ١٦ مرّة في الرسائل الأخرى. المعموديّة اشتراك في موت المسيح (روم ٦: ٣) لنلبس المسيح (غل ٣: ٢٧). يتمّ الاشتراك في الروح الواحد بواسطة المعموديّة لنكون جسدًا واحدًا (رج ١ كور ١٢: ١٣).

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final f.indd 563 1/30/17 8:02 PM

ولكن ما معنى "اعتمدوا في موسى أو لموسى في الغمام وفي البحر"؟

ἐβαπτισθησαν Μωυσῆν τὸ εἰς μάντες καὶ Θαλάσση τῆ ἐν καὶ νεφέλη τῆ ἐν

بدون الدخول في التحليل اللغويّ لأحرف الجرّ واستعمالها، يبدو أنّ المعموديّة بموسى تقابل المعموديّة باسم موسى والانتقال من العبوديّة إلى الحرّيّة، على ما كان يجري بالنسبة إلى تحرير العبيد بواسطة غسل "باسم شخص حرّ"[1]، بحسب تلمود بابل (يباموت ٤٥ ب)؛ فالمعموديّة باسم المسيح تربط المعمّد بالمسيح الرّبّ. هكذا يمكن فهم معنى المعموديّة باسم بولس في ١ كور ١: ١٣. وما يلي يدلّ على المكان الّذي تمّ فيه العماد: في البحر وفي الغمام.

"كُلُّهُم أَكَلوا طعامًا روحيًّا واحدًا، كُلّهُم شَرِبوا شرابًا روحيًّا واحدًا؛ فقَد كانوا يَشرَبونَ مِن صَخرَةٍ روحيَّةٍ تَتبَعُهم، وهذه الصَّخرةُ هي المَسيح" (١ كور ١٠: ٣–٤)

بعد خبرة الخروج، تأتي خبرة السير في البرّيّة. يذكر بولس هبة المنّ والماء واصفًا إيّاها بالطعام الروحيّ والشراب الروحيّ. باستطاعتنا القول إنّ الكاتب يعيد قراءة رواية الخروج بأسلوب المدراش: (رج خر ١٦: ١–٣٦؛ ١٧: ١–١٧؛ عد ٢٠: ١–١٣؛ مز ٧٨: ٢٥؛ حك ١٦: ٢٠). يعلّق المفسّرون على الصفة "روحيّ" (πνευματικός) المعطاة للمنّ والشراب. والآية تفسّر نفسها، إذ يقول بولس إنّ "هذه الصخرة هي المسيح". لذلك يجب البحث عن المعنى من خلال التفسير المسيحانيّ المستعمل من قبل بولس؛ فالمنّ والماء ليسا روحيّين لأنّ الله وهبهما بحسب إعادة القراءة في العهد القديم، حيث يدعى المنّ "الخبز النازل من السّماء" أو "خبز الملائكة" (مز ٧٨: ٢٤–٢٥ وحك ١٦: ٢٠) وحسب، إنّما هما يحملان الخلاص الآتي من المسيح الّذي يتمّم ما كانا يمثّلان. ففي تعليم بولس، المسيح مصدر الروح القدس. لذلك يمكن القول: "فإنّنا اعتَمَدْنا جميعًا في روحٍ واحد لِنَكونَ جسدًا واحدًا، أَيهودًا كُنَّا أم يونانيّين، عبيدًا أَم أَحرارًا، وشَرِبْنا مِن رُوحٍ واحِد" (١ كور ١٢: ١٣).

تجدر الإشارة إلى التفسير بحسب التقليد اليهوديّ، حيث "الصخرة" التي فجّر

1 Cf. H. Bitehnhard, ὄνομα, *GLNT* VIII, 752.

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final *f*.indd 564 1/30/17 8:02 PM

الله منها نبع ماء لإرواء عطش شعبه في البرّيّة تُفسَّر تفسيرًا مجازيًّا[٢]؛ فالصخرة هي هبة الشريعة والحكمة. ويقول فيلون الإسكندريّ: "الصخرة القاسية هي حكمة الله التي منها يروي الله عطش الّذين يحبّونه"[٣]. وفي نصوص قمران، البئر المذكور في عد ٢١: ١٧–١٨ هو الشريعة[٤]. وما كان تفسير بولس سوى إعادة قراءة مدراشيّة على ضوء المسيح.

"ومع هذا فإنّ الله لم يَرْضَ عن أَكثَرِهم، فسَقطوا صَرْعى في البرّيّة (١ كور ١٠: ٥)

يختم بولس القراءة الأولى لحدث الخروج بنتيجة مستمدّة من سفر العدد: "أَنا الرَّبُّ قد تَكَلّمتُ، ذلك ما أَصنعُ بكُلِّ هذه الجماعةِ الشرّيرةِ المتحالفةِ عليَّ: إنّهم في هذه البرّيّةِ يَفنَون وهُنا يَموتون" (١٤: ٣٥؛ رج عب ٣: ١٧)، ذلك أنّ جيل الخروج الذي اختبر عطايا الله واختياره، لم ينل الخلاص لأنّه "ضُربَ – أُسقِطَ"؛ فالفعل المستعمل في صيغة المجهول[٥] (κατεστρώθησαν) يدلّ على الله الّذي أَسقط "أكثرهم" في البرّيّة، كما جاء في سفر العدد (١٤: ١٦ في السبعينيّة؛ رج مز ٧٨: ٣١). هناك اختلاف بين تاريخ الخلاص وتاريخ الضلال، بين خبرة الحياة وخبرة الموت. على أنّ بولس يميّز بين هبة الله للجميع، كما ورد في الآيات السابقة وبين عدم رضاه عن "أكثرهم" في هذه الآية. يمنح الله خلاصه للجميع، ولكن على الإنسان أن يستجيب بحرّيّة على اختيار الله وعمله الخلاصيّ.

"وقد حَدَثَ ذلك كُلُّه لِيَكونَ لنا صورةً، لئَلاّ نَشتَهِيَ الأَشياءَ الخبيثةَ كما اشتهاها هؤلاء" (١ كور ١٠: ٦)

في الآيات ٧–١٣ يربط بولس توصياته بخمس عبر من التاريخ المقدّس لتبيان استنتاجه حول عدم رضى الله عن الشعب في البرّيّة ومعاقبته. في آ ٦ يختم بولس ما قاله سابقًا ليقدّم النصّ التالي من خلال نظرة عامّة لما حدث في الخروج: "وقد حدث ذلك كلّه ليكون لنا صورةً (صُوَرًا، τύποι)". والترجمة العربيّة تبيّن أنّ

2 T. Sukka 3,11-12, cf. *Tg Onk* e *JI* Nb 21,17-18.

3 FILON, *Leg. all.* 2,86.

4 *CD* 6, 4.

5 Aoriste passif de καταστρώννυμὶ

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final *f*.indd 565 1/30/17 8:02 PM

ما جرى ليس مجرّد عبر أو أمثال تحثّ على الخير، بل أحداث من تاريخ الخلاص تصوّر مقدّما وبشكل نبويّ ما يعيشه الآن المسيحيّون في قورنتس. ولنا في الخاتمة الواردة في آ ١١ عودة إلى مبدأ التفسير ذاته: "وقد جَرى لهم ذلكَ لِيَكونَ صورةً (τυποκῶς)، وكُتِبَ تنبيهًا لنا نحنُ الَّذينَ بَلَغوا منتهى الأزمنة". يظهر في هذه الآية أنّ أساس التفسير التيبولوجي هو المسيح الّذي حقّق النبوءات ومواعيد العهد القديم؛ فالمسيحيّون "بلغوا منتهى الأزمنة". باستطاعة بولس أن يقول إنّ الصخرة الّتي كانت ترافق الشعب في البرّيّة هي المسيح. لذلك يدعو المسيحيّين إلى عدم تجربة الرّبّ والتذمّر كما فعل العبرانيّون في البرّيّة (١ كور ١٠: ١٠).

في آ ٦ توصية أولى "لئلاّ نشتهي الأشياء الخبيثة كما اشتهاها هؤلاء". تقابل هذه التوصية ما كان صورة لها في حدث الخروج، كما جاء في سفر العدد: "واشتَهى الخليطُ الذي في ما بينَهم شهوةً، وعادَ بنو إسرائيلَ أَنفُسُهم إلى البكاءِ وقالوا: "مَن يُطعِمُنا لحمًا؟" (عد ١١: ٤؛ رج ١١: ٣٤؛ مز ٧٨: ١٨ و٢٩؛ ١٠٦: ١٤). تدلّ كلمة "شهوة" (ἐπιθυμητῆς) في رسائل بولس على الخطيئة كتمرّد على إرادة الله: "فماذا نَقول؟ أَتَكونُ الشرّيعةُ خطيئة؟ مَعاذَ الله! ولكنّي لم أَعرِفِ الخطيئةَ إلاّ بالشرّيعة؛ فلَو لم تَقُلِ الشرّيعة: لا تَشتَهِ، لَما عَرَفتُ الشهوة" (روم ٧: ٧).

في الخاتمة، نتساءل: كيف قرأ بولس حدث الخروج، ولماذا؟

هل هو تفسير نموذجيّ أم مجرّد مثل؟

تجدر الإشارة أوّلاً إلى عبارة "صورة" (τύπος ˆ τυπικῶς) في ١٠: ٦ و١١. ترد هذه العبارة ١٥ مرّة في العهد الجديد. في رسائل بولس تعني أوّلاً "مثل": فيل ٣: ١٧؛ ١ تس ١: ٧؛ أو "عبرة" كما في روم ٦: ١٧. غالبًا ما تأتي في سياق توصيات أخلاقيّة. أمّا في روم ٥: ١٤ فيقول بولس إنّ آدم هو صورة (τύπος) للّذي سيأتي، للمسيح. في هذه الحالة "تِيبُوس" لا تعني مثلاً أو عبرة، بل توقّع نبويّ لحقيقة سوف تتمّ في المسيح. يبدو أنّ استعمال بولس لهذه العبارة في ١ كور ١٠: ٦ و١١ هو بين المعنيين. من جهة نحن في سياق توصيات لعدم الانزلاق نحو خطيئة التمرّد على إرادة الله وعبادة الأوثان، ومن جهة أخرى أعاد بولس قراءة حدث الخروج

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final f.indd 566 1/30/17 8:02 PM

بأسلوب نموذجيّ / تِيبُولوجيّ ليعطي تعليمه قوّة كتابيّة.

المعنى النموذجيّ هو جزء من المعنى المسيحيّ الكامل للكتاب المقدّس. ولا يمكن استخراج هذا المعنى إلاّ إذا استوفى النصّ هذه الشروط: أوّلاً يجب أن يتكلّم النصّ بوضوح عن حقيقة مسبقة. ثانيًا هناك حقيقة ثانية تحقّق ما ورد في الحقيقة المسبقة. ثالثًا يجب أن نجد الأمرين بشكل واضح في الكتاب المقدّس، كما هو الحال في ١ كور ١٠: ٦ و١١. أخيرًا يجب التمييز بين المعنى النموذجيّ والأمثال أو العبر المأخوذة من العهد القديم، ولكن لا تجد ما يقابلها بصريح العبارة في العهد الجديد، أي لا يكون هناك ترتيب ملهم لهذا التوافق بين العهد القديم والعهد الجديد على ضوء المسيح. فالمعنى النموذجيّ إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على مركزيّة المسيح في تاريخ الخلاص وأهمّيّة القراءة الكريستولوجيّة، على ما جاء في الإرشاد الرسولي "كلمة الربّ" ٤١:

منذ زمن الرسل، ولاحقًا في التقليد الحيّ، سلّطت الكنيسة الضوء على وحدة التصميم الإلهيّ في العهدين بفضل **النموذجيّة** (تِيبُولوجيا)، التي لا طابع اعتباطيًّا لها، بل هي متأصّلة في الأحداث التي يسردها النصّ المقدّس، وتختصّ تاليًا، بكلّ الكتاب. فالنموذجيّة "تميّز في أعمال الله، في العهد القديم، **صورًا مسبقة** لِما حقّقه الله في ملء الأزمنة في شخص ابنه المتجسّد". يقرأ المسيحيّون إذًا العهد القديم في ضوء المسيح الذي مات وقام من الموت. إذا كانت القراءة النموذجيّة تكشف مضمون العهد القديم الذي لا ينضب، في علاقته بالجديد، فينبغي ألاّ يقود ذلك إلى نسيان أنّه يحافظ على قيمته كوحي جدّد التأكيدَ عليه ربُّنا نفسُه (رج مر ١٢: ٢٩–٣١). بالتالي، "ينبغي أن يُقرأ العهد الجديد في ضوء القديم، والكرازة المسيحيّة الأولى ترجع دائمًا إليه" (١ كور ٥: ٦–٨؛ ١ كور ١٠: ١–١١). لأجل هذا أكّد آباء السينودس أنّ "الفهم اليهوديّ للكتاب المقدّس قد يساعد المسيحيّين على فهم الكتب المقدّسة ودراستها".

أظهرت قراءة ١ كور ١٠: ١–٦ و١١ أنّ العهد الجديد استعمل هذا الأسلوب أو ما يمكن أن ندعوه إعادة قراءة نصوص العهد القديم على ضوء المسيح. في حثّه على تفادي الوقوع في عبادة الأوثان، قرأ بولس حدث الخروج قراءة نموذجيّة. على أنّ هذه الطريقة التفسيريّة أو ما يدعى بشكل عامّ "إعادة قراءة" (relecture) يتأصّل في الكتاب المقدّس نفسه وفي التفسير اليهوديّ المعاصر للرسل. لذلك يمكن

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final f.indd 567 1/30/17 8:02 PM

القول مع كثير من المفسّرين[6] إنّ بولس سار على نهج التفسير الربّانيّ. في ١ كور ١٠: ١–١٣ لدينا مدراش لنصوص من سِفر الخروج وخاصّة من سفر العدد. في هذا النصّ يستعمل بولس بلاغة الأمثال. المدراش هو تفسير مكتوب لنصّ مكتوب. في شرحه المدراشيّ لحدث الخروج، نجد ما يشبه الهاجادا (الرواية) والهالاخا (الحثّ على الأخلاق). لشرح نصّ ما، يستعمل المدراش نصوصًا كتابيّة أخرى. في النصّ البولسيّ لدينا استشهاد واضح لخروج ٣٢: ٦ في ١ كور ١٠: ٧: "فلا تَكونوا مِن عُبَّادِ الأَوثان كما كانَ بعضُهُم؛ فقَد وَرَد في الكِتاب: "جَلَسَ الشعبُ يَأكُلُ ويشرَب، ثُمّ قاموا يَعبَثون"". إنّه النصّ الوحيد المذكور بشكل حرفيّ بحسب الترجمة السبعينيّة. وما تبقّى هو استشهاد ضمنيّ لنصوص من سفرَي الخروج والعدد.

في توجيهه الرسوليّ يجمع بولس بين خبرة البرّيّة في الخروج وخبرة المسيحيّين في قورنتس، مستعملاً لغة الفداء في مفهوم العهد الجديد لوصف خبرة الشعب أثناء الخروج. هكذا يستعيد تاريخ الخروج على ضوء خبرة أهل قورنتس. يفسّر المنّ وهبة الماء في البرّيّة (خر ١٧: ٦ وعد ٢٠: ٧–١١) كطعام روحيّ وشراب روحيّ، منوّهًا بالإفخارستيّا، وهي موضوع النصّ التالي في ١٠: ١٤–٢٢. يضع بولس المسيح في مركز شرحه، إذ نجده في قلب الحدث التاريخيّ: فقد كانوا يشربون من صخرة روحيّة تتبعهم، وهذه الصّخرة هي المسيح (١٠: ٤). الشّعب جرّب الرّب في البرّيّة (خر ١٧: ٧)، أمّا اليوم فلا يجب أن نجرّب المسيح (أو الربّ: راجع النصوص؛ رج ١٠: ٩). وفي كلّ هذا تعليم ينطلق من العهد القديم لفهم ما يعيشه اليوم أهل قورنتس والاستفادة منه لتحاشي أخطاء الآباء. تجدر الإشارة إلى أنّ أهل قورنتس ما كانوا من أهل الختان. على أنّ بولس الرسول أوضح في تعليمه أنّه يجب على المسيحيّين على مرّ العصور اعتبار الخروج تاريخهم، والإيمان بأنّ المسيح هو مركز هذا التاريخ: هذه الصّخرة هي المسيح. وفي خلاصة القول حول قراءة بولس لسفر الخروج باستطاعتنا الرجوع إلى ما ورد في الرسالة الثانية إلى تيطس: "فكُلُّ ما كُتِبَ هو مِن وحيِ اللهِ، يُفيدُ في التَّعليم والتَّفنيدِ والتَّقويم والتَّأديبِ في البِرّ، لِيَكونَ رَجُلُ اللهِ كاملاً مُعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صالح" (٣: ١٦–١٧).

مراجع

6 Cf. D. J. Harrington, *First Corinthians* (Sacra Pagina, 7), Minnesota 1999, 363-374; F. Manns, *Le symbole Eau-Esprit dans le Judaïsme ancien* (SBF Analecta, 19), Jerusalem 1983, 255-265.

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final f.indd 568 1/30/17 8:02 PM

Allo E.-B., *Saint Paul*: Première épître aux Corinthiens (EB), Paris 1934.
Barbaglio G., *La prima lettera ai Corinzi* (Scritti delle origini cristiane 16), Bologna 2005.
Collins R. F., *First Corinthians* (Sacra Pagina, 7), Minnesota 1999, 363-374.
Fabris R., *Prima Lettera ai Corinzi*. Nuova versione, introduzione e commento, Milano 1999.
Manns F., *Le symbole Eau-Esprit dans le Judaïsme ancien* (SBF Analecta, 19), Jerusalem 1983.
Soards Marion L., *1 Corinthians*, NIBC 7 Peabody: Hendrickson 1999.
Sánchez A. D., *Textos que alluden al bautismo en el NT a la luz de la literatura hebrea antiqua.* Dissertatio ad Doctoratum. Facultas Scientiarum Biblicarum et Archaeologiae, Studium Biblicum Franciscanum, Jerusalem 2013.
Weiss J., Der erste Korintherbrief (KEK 5), Göttingen 1910.

Issue 55_Ayam Bibliya Book_Final *f*.indd 569 1/30/17 8:02 PM